Al-Azhār

Volume 12, Issue 01 (Jan-June, 2026)
ISSN (Print): 2519-6707

Issue: https://www.al-azhaar.org/index.php/alazhar/issue/view/25
URL:https://www.al-azhaar.org/index.php/alazhar/article/view/570
Article DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.18336450

Title Arabic Literature and the Social Critique of Women's Issues: Between Religious, Social, and Political Discourse

Author (s): Dr. Sami Ullah ,Dr.Habib Nawaz Khan ,Dr Mehboob Ali Shah

Received on: 26 Nov, 2025
Accepted on: 27 December, 2025
Published on: 23 Jan, 2026

Citation: "Dr. Sami Ullah ,Dr.Habib Nawaz Khan ,Dr Mehboob Ali Shah "Arabic Literature and the Social Critique of Women's Issues: Between Religious, Social, and Political Discourse."."vol.12, Issue No.1 (2025)P:1-13

Publisher: The University of Agriculture Peshawar

Click here for more

الأدب العربي والنقد الاجتماعي لقضايا المرأة: بين الخطاب الديني والاجتماعي والسياسي

Arabic Literature and the Social Critique of Women's Issues: Between Religious, Social, and Political Discourse

Dr. Sami Ullah
Dr.Habib Nawaz Khan
Dr Mehboob Ali Shah

Abstract:

This study examines the social critique of women's issues in Arabic literature, viewing literature as a cultural space that reflects and questions social transformations related to women's rights and status. The research is based on the assumption that Arabic literature does not merely depict women's issues narratively but actively engages in criticizing the social and cultural structures that have contributed to marginalization and inequality.

The study focuses on four major themes that closely relate to women's lived realities: forced marriage, divorce, education, and women's work. Using a critical analytical approach, the research analyzes selected literary texts from Arabic novels, short stories, and essays to explore how these issues are represented and how literature interacts with religious, social, and political discourses surrounding women.

Forced marriage is portrayed in Arabic literature as a manifestation of social and familial control, depriving women of free choice and leading to profound psychological and social consequences. Literary texts often distinguish between authentic religious discourse, which emphasizes consent and mutual agreement, and social practices that misuse religion to justify coercion.

Divorce is represented as a complex social phenomenon rather than a mere legal procedure. Arabic literature highlights the unequal social burden placed on women after divorce, exposing social stigma and double standards while giving voice to women's personal experiences and struggles.

The study concludes that Arabic literature has played a significant role in raising social awareness about women's rights and injustices. Through its critical engagement with dominant discourses, literature emerges as an influential force capable of challenging social norms and contributing to cultural and social change.

***Key Words**: Arabic Literature and the Social Critique of Women's Issues: Between Religious, Social, and Political Discourse*

.....

**Assistant Professor Arabic University of Education Lahore (Jauharabad Campus)*

***Assistant Professor, Department of Arabic, NUML, Islamabad*

****Master Punjab Education Department GES Meht Jhedu tehsil Chistian Distt Bahawal Nagar*

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل النقد الاجتماعي لقضايا المرأة في الادب العربي، بوصف الادب احد اهم الفضاءات الثقافية التي عكست التحولات الاجتماعية والفكرية التي شهدها المجتمع العربي، ولا سيما فيما يتعلق بمكانة المرأة وحقوقها. وينطلق البحث من فرضية اساسية مفادها ان الادب العربي لم يكتف بعرض قضايا المرأة عرضا سرديا او وصفيا، بل اسهم بدور فاعل في نقد البنى الاجتماعية والثقافية التي اسست للتهميش والاقصاء وعدم المساواة.

ويركز البحث على اربعة محاور رئيسية تمثل اكثر القضايا التصاقا بالواقع الاجتماعي للمرأة، وهي الزواج القسري، والطلاق، والتعليم، والعمل. ويعتمد البحث المنهج التحليلي النقدي في قراءة نصوص ادبية مختارة من الرواية والقصة القصيرة والمقالة الادبية، للكشف عن كيفية تمثيل هذه القضايا داخل الخطاب الادبي، ومدى تفاعل الادب مع الخطابات الدينية والاجتماعية والسياسية المحيطة بها.

ويبرز البحث ان قضية الزواج القسري حضرت في الادب العربي بوصفها مظهرا من مظاهر السيطرة الاجتماعية والاسرية، حيث صورت النصوص الادبية معاناة المرأة الناتجة عن غياب حرية الاختيار، وما يترتب على ذلك من اثار نفسية واجتماعية عميقة. كما كشف الادب عن الفارق بين الخطاب الديني الذي يؤكد الرضا والاختيار، والممارسات الاجتماعية التي توظف الدين لتبرير القسر والاكراه.

اما الطلاق، فقد تناوله الادب العربي كاشكالية اجتماعية تتجاوز بعدها القانوني، حيث سلط الضوء على التجربة الانسانية للمرأة المطلقة، وما تواجهه من وصم اجتماعي ونظرة دونية، في مقابل تساهل المجتمع مع الرجل. وقد اسهم الادب في اعادة الاعتبار لصوت المرأة بعد الطلاق، وفضح ازدواجية المعايير الاجتماعية.

وفيما يتعلق بالتعليم، يبرز البحث ان الادب العربي تعامل معه باعتباره المدخل الاساسي لتحرر المرأة وبناء وعيها الذاتي والاجتماعي. فقد نقدت النصوص الادبية الخطابات التي تبرر حرمان المرأة من التعليم، وربطت بين الجهل واستمرار التبعية والتهميش.

اما عمل المرأة، فقد كشف الادب العربي من خلاله التناقض بين الخطاب السياسي الداعي الى تمكين المرأة، والواقع الاجتماعي الذي لا يزال يفرض قيودا ثقافية ومهنية تحول دون تحقيق هذا التمكين. واظهر الادب المرأة العاملة في صراع دائم مع الصور النمطية والتمييز الاجتماعي.

ويخلص البحث الى ان الادب العربي شكل اداة نقد اجتماعي فعالة اسهمت في كشف اختلالات الواقع الاجتماعي، واعادة طرح قضايا المرأة ضمن افق انساني وحقوقي اوسع، مؤكدا ان الادب ليس مجرد انعكاس للواقع، بل قوة فكرية تسهم في تغييره.

الزواج القسري في الادب العربي بوصفه اشكالية اجتماعية:

يمثل الزواج القسري واحدة من اكثر القضايا الاجتماعية حضورا في معالجات الادب العربي لقضايا المرأة، لما ينطوي عليه من انتهاك مباشر لحق الاختيار والارادة الانسانية. وقد تعامل الادب العربي مع هذه الظاهرة بوصفها اشكالية مركبة، تتداخل فيها البنى الاجتماعية التقليدية مع التفسيرات المغلوطة للدين، ومع علاقات السلطة داخل الاسرة والمجتمع. ومن هنا لم يكن تناول الزواج القسري في الادب مجرد سرد لمعاناة فردية، بل كشفا نقديا لبنية اجتماعية تنتج القهر وتعيد انتاجه.

لقد انطلق كثير من الادباء العرب في معالجتهم لهذه القضية من رؤية نقدية تميز بوضوح بين الخطاب الديني الاصيل الذي يؤكد الرضا والاختيار، وبين الممارسة الاجتماعية التي تصادر حق المرأة في تقرير مصيرها. ويبرز هذا التمييز في عدد كبير من النصوص السردية التي صورت الزواج القسري بوصفه فعلا اجتماعيا مفروضا، لا علاقة له بروح التشريع الاسلامي، بل هو نتاج اعراف وتقاليد موروثة. ويستند هذا الطرح الادبي الى مرجعية دينية واضحة، تؤكدها النصوص الشرعية، ومن ذلك قوله تعالى:

"يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها" (النساء: 19)

وقد استثمر الادب العربي هذا المعنى القراني ليكشف زيف الممارسات التي تتستر بالدين لتبرير الاكراه.

في الرواية العربية، يظهر الزواج القسري بوصفه نقطة مفصلية في حياة الشخصية النسوية، حيث يشكل بداية لمسار من المعاناة النفسية والاجتماعية. ففي كثير من النصوص، تكون البطلة محاصرة بسلطة الاب او الاسرة او الجماعة، ويتم التعامل معها كموضوع للقرار لا كذات فاعلة. ويعمد السرد الروائي الى ابراز الاثر النفسي لهذا القسر، مثل الشعور بالاغتراب، والانكسار، وفقدان المعنى، وهي عناصر تجعل من الزواج القسري تجربة وجودية قاسية لا مجرد حدث اجتماعي.

وتكشف هذه النصوص ايضا عن البعد الطبقي والاقتصادي للزواج القسري، حيث يرتبط في احيان كثيرة بمصالح مادية او اعتبارات اجتماعية، مثل الحفاظ على الملكية داخل

العائلة او تعزيز المكانة الاجتماعية. ويلاحظ ان الادب العربي لا يقدم هذه الدوافع بوصفها مبررات، بل يعريها ويكشف بعدها النفعي، مظهرا كيف تتحول المرأة الى وسيلة لتحقيق اغراض لا علاقة لها بحياتها او رغباتها.

وقد اولت الكاتبات العربيات اهتماما خاصا بهذه القضية، اذ انطلقن من تجربة نسوية واعية، كشفت عن البعد البنيوي للزواج القسري. وترى نوال السعداوي، في كتاباتها الفكرية والادبية، ان السيطرة على جسد المرأة واختيارها الزوجي تمثل احد اشكال الهيمنة الاجتماعية، مؤكدة ان حرمان المرأة من حق الاختيار في الزواج هو مدخل لحرمانها من حقوق اخرى . وعلى الرغم من اختلاف السياقات السردية، الا ان هذا الطرح يتكرر في كثير من الاعمال النسوية التي جعلت من رفض الزواج القسري فعلا رمزيا لمقاومة القهر.

كما يظهر الزواج القسري في القصة القصيرة العربية بوصفه لحظة صادمة، تترك اثرها العميق في مسار السرد. وغالبا ما تعتمد القصة القصيرة على التكثيف والايحاء لتصوير هذه التجربة، مركزة على اللحظة التي تفقد فيها البطلة صوتها، او يتم فيها اعلان الزواج دون استشارتها. ويعكس هذا الاسلوب الفني طبيعة القهر نفسه، الذي يتم بسرعة وبلا نقاش، وكأنه امر مفروغ منه اجتماعيا.

ومن اللافت ان الادب العربي لا يعزل قضية الزواج القسري عن غيرها من القضايا المرتبطة بوضع المرأة، بل يربطها بسلسلة من اشكال التمييز، مثل الحرمان من التعليم والعمل. فغياب التعليم، كما تشير كثير من النصوص، يسهم في تكريس قابلية المرأة للخضوع، ويجعلها اكثر عرضة للقبول بالزواج المفروض. وفي هذا السياق، يصبح الزواج القسري نتيجة طبيعية لبنية اجتماعية اوسع تقوم على تهميش المرأة منذ الطفولة.

ومن زاوية نقدية، يمكن القول ان الادب العربي قد اسهم في نقل قضية الزواج القسري من نطاق المسكوت عنه الى مجال النقاش العلني، حيث لم يعد ينظر اليه بوصفه شانا اسريا خاصا، بل باعتباره قضية اجتماعية تمس كرامة الانسان وحقوقه الاساسية. ويؤكد عبد الله الغذامي في قراءاته النقدية ان السرد الادبي يمتلك قدرة خاصة على كشف الانساق الثقافية المضمرة التي تشرعن القهر، ومن بينها النسق الابوي الذي يفرض قراراته باسم العرف او المصلحة

كما يتقاطع تناول الزواج القسري في الادب العربي مع الخطاب الحقوقي الحديث، حيث تعكس النصوص الادبية وعيا متزايدا بحقوق المرأة بوصفها حقوقا انسانية غير قابلة

للتجزئة. ولا يقتصر هذا الوعي على الادب النسوي، بل نجده ايضا في اعمال عدد من الكتاب الرجال الذين جعلوا من نقد الزواج القسري مدخلا لنقد المجتمع ككل، مؤكدين ان قهر المرأة هو مؤشر على خلل اعمق في منظومة القيم.

ويظهر في بعض الروايات العربية الحديثة تحول ملحوظ في معالجة هذه القضية، حيث لم تعد البطلة مجرد ضحية صامتة، بل شخصية تسعى للمقاومة، سواء بالرفض الصريح او بالتمرد الرمزي او بمحاولة اعادة تعريف ذاتها خارج اطار الزواج المفروض. ويعكس هذا التحول تطورا في الوعي الاجتماعي، كما يعكس دور الادب في الدفع نحو تصور بدائل انسانية اكثر عدلا.

وعلى الرغم من هذا الدور النقدي المهم، لا يخلو تناول الادب العربي للزواج القسري من تفاوت في العمق والجرأة، اذ تكتفي بعض النصوص بالاشارة الى المعاناة دون تفكيك اسبابها البنيوية، في حين تذهب نصوص اخرى الى مساءلة الجذور الثقافية والدينية المغلوطة التي تنتج هذه الظاهرة. ويشير محمد برادة الى ان القيمة الحقيقية للنص الادبي تكمن في قدرته على طرح الاسئلة المقلقة، لا في تقديم حلول جاهزة

وخلاصة القول ان الزواج القسري في الادب العربي لم يعد مجرد ثيمة سردية، بل تحول الى اداة نقد اجتماعي تكشف من خلالها النصوص الادبية اختلالات البنية الاجتماعية، وتدافع عن حق المرأة في الاختيار بوصفه حقا انسانيا وشرعيا. ومن خلال هذا النقد، اسهم الادب العربي في اعادة صياغة الوعي الجمعي تجاه هذه القضية، مؤكدا ان تحرير المرأة من القسر هو شرط اساسي لتحرير المجتمع نفسه.

الطلاق وتمثلاته بين الواقع الاجتماعي والرؤية الادبية

يعد الطلاق من القضايا الاجتماعية المعقدة التي حظيت بحضور لافت في الادب العربي، لما يترتب عليه من اثار نفسية واجتماعية عميقة، ولا سيما في حياة المرأة. ولم يتعامل الادب العربي مع الطلاق بوصفه مجرد اجراء قانوني او حدث عابر، بل قدمه كظاهرة اجتماعية تكشف عن اختلالات في منظومة القيم والعلاقات داخل المجتمع. ومن هنا جاءت معالجة الطلاق في الادب العربي محملة ببعد نقدي واضح، يسائل النظرة السائدة الى المرأة المطلقة، ويكشف عن التفاوت في تمثلات الطلاق بين الرجل والمرأة.

في الواقع الاجتماعي، غالبا ما ينظر الى الطلاق من زاوية ذكورية تضع العبء الاكبر على المرأة، حيث تتحمل تبعات الانفصال من وصم اجتماعي، ونظرة دونية، وتشكيك في

السلوك والاخلاق، في حين لا يواجه الرجل في الغالب ضغوطا مماثلة. وقد عكست النصوص الادبية هذا الخلل بوضوح، فصورت المرأة المطلقة وهي تخوض صراعا مزدوجا، صراعا داخليا مع مشاعر الفقد والانكسار، وصراعا خارجيا مع المجتمع الذي يعاقبها رمزيا بسبب خروجها من مؤسسة الزواج

وفي الرواية العربية، يظهر الطلاق بوصفه لحظة كاشفة، تتجلى فيها هشاشة العلاقات الزوجية المبنية على السلطة لا على التفاهم. وغالبا ما توظف الرواية هذه اللحظة لتفكيك البنية الابوية التي تمنح الرجل سلطة القرار المطلق في انهاء العلاقة الزوجية، بينما تحرم المرأة من حق التعبير او الاعتراض. وتكشف كثير من النصوص ان الطلاق لا يكون دائما نتيجة فشل مشترك، بل نتيجة منظومة اجتماعية غير متوازنة تفرض على المرأة الصمت والتكيف حتى لحظة الانفصال.

وتبرز في الادب العربي الحديث صورة المرأة المطلقة بوصفها ذاتا واعية، تحاول اعادة بناء هويتها خارج اطار الزواج. وقد مثل هذا التحول نقلة نوعية في الرؤية الادبية، حيث لم تعد المطلقة مجرد شخصية هامشية او موضوعا للشفقة، بل اصبحت صوتا ناقدا يكشف تناقضات المجتمع. وتشير نوال السعداوي في عدد من كتاباتها الى ان الطلاق، رغم قسوته، قد يتحول في بعض السياقات الى لحظة وعي، تدرك فيها المرأة حجم القهر الذي كانت تعيشه داخل علاقة غير متكافئة

وفي القصة القصيرة، غالبا ما يتم التركيز على الاثر النفسي للطلاق، من خلال مشاهد مكثفة تصور العزلة الاجتماعية التي تعيشها المرأة بعد الانفصال، او الخوف من المستقبل، او الصراع مع نظرة الاخرين. ويعكس هذا التكثيف السردي طبيعة التجربة نفسها، حيث تختزل حياة المرأة في حكم اجتماعي قاس، لا يراعي ظروفها ولا يعترف بحقها في بداية جديدة.

ومن اللافت ان الادب العربي يميز في معالجته لقضية الطلاق بين الخطاب الديني الاصيل والخطاب الاجتماعي السائد. فالنصوص الادبية كثيرا ما تشير الى ان الطلاق، بوصفه حلا اخيرا، نظمته الشريعة بضوابط واضحة تحفظ كرامة الطرفين، غير ان الممارسات الاجتماعية حولته الى اداة للهيمنة والضغط، خاصة عندما يستخدم ضد المرأة دون مراعاة لحقوقها. ويكشف الادب بهذا الطرح زيف التبريرات التي تخلط بين الدين والعرف لتكريس الظلم

كما يتقاطع تناول الطلاق في الادب العربي مع النقد الثقافي الذي يسائل الانساق المضمرة في المجتمع. ويرى عبد الله الغذامي ان الثقافة العربية التقليدية تميل الى تحميل المرأة مسؤولية الاخفاق الاسري، في حين يتم تبرئة الرجل او التغاضي عن اخطائه، وهو ما ينعكس بوضوح في تمثلات الطلاق داخل السرد الادبي ومن هنا يصبح الطلاق في الادب اداة لكشف هذه الانساق، لا مجرد موضوع سردي.

وقد اسهم الادب العربي في نقل تجربة الطلاق من اطارها الفردي الضيق الى فضاء النقاش الاجتماعي العام، حيث اعاد طرح اسئلة جوهرية تتعلق بالعدالة، والمسؤولية، وحق المرأة في الكرامة بعد الانفصال. ولا يقدم الادب حلولا جاهزة لهذه الاشكالية، لكنه يفتح المجال امام مساءلة عميقة للبنى الاجتماعية التي تجعل من الطلاق عقوبة للمرأة اكثر مما هو نهاية لعلاقة غير ناجحة.

وخلاصة القول ان تمثلات الطلاق في الادب العربي تكشف عن فجوة واضحة بين الواقع الاجتماعي القائم على الوصم والتمييز، والرؤية الادبية التي تسعى الى انصاف المرأة واعادة الاعتبار لتجربتها الانسانية. ومن خلال هذا النقد، اسهم الادب العربي في تفكيك الصورة النمطية للمرأة المطلقة، وطرح تصور اكثر انسانية وعدالة للعلاقة بين الفرد والمجتمع

التعليم في الادب العربي كمدخل لتحرر المرأة:

يحظى التعليم بمكانة مركزية في الخطاب الادبي العربي عند تناول قضايا المرأة، اذ ينظر اليه بوصفه المدخل الاساس لتحررها الفكري والاجتماعي، ووسيلة فعالة لتفكيك البنى التقليدية التي كرست التبعية والتهميش. ولم يتعامل الادب العربي مع التعليم باعتباره حقا فرديا فحسب، بل قدمه كقضية اجتماعية ذات ابعاد ثقافية وسياسية، ترتبط ارتباطا وثيقا بمكانة المرأة في المجتمع وبقدرتها على المشاركة الفاعلة في الحياة العامة.

في الواقع الاجتماعي، كثيرا ما ارتبط حرمان المرأة من التعليم بمنظومة قيم تفضل الذكور وتعيد انتاج الهيمنة الابوية، حيث يتم تبرير اقصاء الفتاة عن التعليم باعتبارات العرف او الخوف من خروجها عن الادوار التقليدية. وقد عكس الادب العربي هذا الواقع من خلال تصوير الفتاة المحرومة من التعليم بوصفها ضحية لبنية اجتماعية ترى في المعرفة تهديدا لسلطتها. وتكشف النصوص الادبية ان هذا الحرمان لا يؤدي فقط الى تقييد فرص المرأة، بل يسهم في تكريس اشكال اخرى من القهر، مثل الزواج القسري والتبعية الاقتصادية

وفي الرواية العربية، غالبا ما يمثل التعليم نقطة تحول في مسار الشخصية النسوية، اذ تنتقل البطلة من حالة الصمت والقبول الى حالة الوعي والمساءلة. ويبرز التعليم في هذه النصوص بوصفه اداة لبناء الذات، وليس مجرد وسيلة للحصول على عمل او مكانة اجتماعية. وقد استخدم كثير من الروائيين هذا التحول ليبينوا كيف يسهم التعليم في تغيير نظرة المرأة الى نفسها، ومن ثم تغيير علاقتها بالاسرة والمجتمع.

وتولي الرواية النسوية العربية اهتماما خاصا بهذه القضية، حيث تطرح التعليم بوصفه حقا اساسيا لا غنى عنه لتحقيق الاستقلال الفكري. وترى فاطمة المرنيسي ان التعليم يمنح المرأة القدرة على فهم النصوص الدينية والاجتماعية فهما نقديا، ويحررها من التلقي السلبي للتفسيرات الجاهزة التي تبرر دونيتها ويظهر هذا الطرح بوضوح في نصوص ادبية جعلت من الفتاة المتعلمة صوتا ناقدا للاعراف والتقاليد.

وفي القصة القصيرة، غالبا ما يتم التركيز على لحظات حرمان المرأة من التعليم، مثل اجبارها على ترك المدرسة او تفضيل تعليم الاخ الذكر عليها. ويعتمد السرد القصير على مشاهد مكثفة تكشف القسوة الرمزية لهذا الحرمان، حيث يتم اختزال مستقبل الفتاة في ادوار محددة سلفا. ويعكس هذا الاسلوب السردي طبيعة الظلم نفسه، الذي يمارس بصمت وبدون مساءلة اجتماعية.

كما يتقاطع تناول التعليم في الادب العربي مع الخطاب الديني، حيث تسعى النصوص الادبية الى اعادة الاعتبار لقيمة العلم في الاسلام، وتفنيد التصورات الاجتماعية التي تقصر التعليم على الرجل. ويستند هذا الطرح الى مرجعيات دينية تؤكد ان طلب العلم حق للجميع دون تمييز، غير ان الادب لا يكتفي بالاستشهاد، بل يكشف الفجوة بين الخطاب الديني الاصيل والممارسة الاجتماعية التي تقصي المرأة من فضاء المعرفة

ومن زاوية نقد ثقافي، يمكن القول ان الادب العربي استخدم التعليم كرمز للتحرر من الانساق الثقافية المهيمنة. ويرى عبد الله الغذامي ان الثقافة الابوية تخشى تعليم المرأة لانه يهدد مركز السلطة القائم، ولذلك يتم تهميش تعليمها او توجيهه نحو مجالات محددة لا تمس جوهر هذه السلطة ويعكس الادب هذا الصراع من خلال شخصيات نسوية تحاول اختراق حدود المسموح والممنوع.

وقد اسهم الادب العربي في تحويل قضية تعليم المرأة من شأن فردي الى قضية رأي عام، حيث جعل من النص الادبي فضاء لطرح اسئلة تتعلق بالعدالة والمساواة والحق في

المعرفة. ولا يقدم الادب حلولا مباشرة، لكنه يسهم في بناء وعي جمعي يرى في تعليم المرأة شرطا اساسيا لاي مشروع نهضوي حقيقي.

وخلاصة القول ان تمثلات التعليم في الادب العربي تكشف عن وعي متزايد باهميته بوصفه مدخلا لتحرر المرأة واعادة تشكيل موقعها في المجتمع. ومن خلال هذا التناول النقدي، اسهم الادب العربي في تفكيك الخطابات التي تبرر اقصاء المرأة عن التعليم، وطرح تصور بديل يقوم على المعرفة والوعي بوصفهما اساسا للكرامة الانسانية

المبحث الرابع

عمل المرأة بين الخطاب السياسي والرؤية الادبية

عمل المرأة بين الخطاب السياسي والرؤية الادبية

تشكل قضية عمل المرأة احد المحاور الاساسية في النقاشات الاجتماعية والفكرية المعاصرة، وقد حظيت بحضور واضح في الادب العربي بوصفها مجالا تتقاطع فيه الخطابات السياسية مع الواقع الاجتماعي، وتنعكس فيه اشكال متعددة من التوتر بين الدعوة الى التمكين والممارسات المقيدة لدور المرأة. ولم يتعامل الادب العربي مع عمل المرأة كقضية اقتصادية فحسب، بل قدمها بوصفها اشكالية ثقافية واجتماعية تكشف طبيعة العلاقة بين السلطة والمجتمع والفرد.

في الخطاب السياسي العربي، كثيرا ما يتم تقديم عمل المرأة ضمن اطار شعارات التحديث والتنمية والمشاركة في بناء المجتمع، حيث تصاغ القوانين والسياسات العامة بلغة تؤكد المساواة والتمكين. غير ان الادب العربي يكشف من خلال معالجته السردية عن الفجوة القائمة بين هذا الخطاب الرسمي والواقع المعاش، اذ تواجه المرأة العاملة في كثير من السياقات اشكالا متعددة من التمييز، سواء في فرص العمل او في النظرة الاجتماعية الى دورها خارج البيت

وتصور الرواية العربية المرأة العاملة وهي تخوض صراعا مزدوجا، صراعا مع بنية اجتماعية لا تزال ترى في العمل تهديدا لدورها الاسري التقليدي، وصراعا مع خطاب سياسي يوظف صورتها رمزيا دون ان يوفر لها الحماية الفعلية. وغالبا ما تظهر الشخصية النسوية في هذه الروايات وهي مطالبة بالنجاح المهني دون ان يعفى عنها العبء الاسري، وهو ما يعكس ازدواجية المعايير التي تحكم النظرة الى عمل المرأة.

وتكشف النصوص الادبية ان رفض عمل المرأة او التشكيك فيه لا ينبع دائما من دوافع دينية صريحة، بل من تصورات اجتماعية راسخة تربط الشرف والانتماء العائلي ببقاء المرأة في المجال الخاص. وقد عمد الادب العربي الى تفكيك هذه التصورات، مبرزا ان العمل لا يتناقض مع القيم الاخلاقية، بل يمكن ان يكون وسيلة لتحقيق الكرامة والاستقلال الاقتصادي. وفي هذا السياق، يميز الادب بين الخطاب الديني الذي يقر مبدأ العمل، والممارسات الاجتماعية التي توظف الدين لتكريس الاقصاء

وفي القصة القصيرة، غالبا ما يتم التركيز على التفاصيل اليومية لحياة المرأة العاملة، مثل نظرة الزملاء، وضغط الاسرة، والخوف من الفشل الاجتماعي. ويعتمد السرد القصير على مشاهد مكثفة تكشف حجم التناقض بين الاعتراف النظري بحق المرأة في العمل، ورفض هذا الحق في الواقع العملي. ويجعل هذا التكثيف من التجربة الفردية مرآة لاختلالات اوسع في البنية الاجتماعية.

كما يظهر في الادب العربي الحديث وعي متزايد بالبعد السياسي لعمل المرأة، حيث ترتبط مشاركة النساء في سوق العمل بتحولات الدولة والمجتمع. وتكشف بعض النصوص ان تمكين المرأة اقتصاديا لا يكتمل دون تغيير في الثقافة السائدة، وان السياسات وحدها لا تكفي اذا لم تصاحبها مراجعة جذرية للصور النمطية. وتشير فاطمة المرنيسي الى ان تحرير المرأة في المجال العام يظل ناقصا ما لم يتحرر الوعي الجمعي من الخوف من استقلالها

ومن زاوية نقد ثقافي، يرى عدد من النقاد ان الادب العربي اسهم في فضح الطابع الرمزي الذي يتسم به الخطاب السياسي حول عمل المرأة، حيث يتم الاحتفاء بها بوصفها علامة حداثة، دون معالجة العوائق البنيوية التي تحد من مشاركتها الفعلية. ويذهب عبد الله الغذامي الى ان الثقافة السائدة تعيد انتاج الهيمنة من خلال قبول مشروط لعمل المرأة، يسمح لها بالحضور دون امتلاك السلطة الحقيقية

وتبرز في بعض الروايات العربية نماذج لنساء عاملات استطعن تحويل العمل الى فضاء للمقاومة واعادة تعريف الذات، حيث يصبح العمل وسيلة لاكتساب الوعي وبناء الاستقلال، لا مجرد مصدر دخل. وتعكس هذه النماذج تطورا في الرؤية الادبية، التي لم تعد تكتفي بتصوير المعاناة، بل تطرح امكانات التغيير والتحرر داخل واقع معقد.

وخلاصة القول ان الادب العربي قدم معالجة نقدية معمقة لقضية عمل المرأة، كاشفا التناقض بين الخطاب السياسي الداعي الى التمكين، والواقع الاجتماعي الذي لا يزال يقيد

هذا التمكين. ومن خلال هذه المعالجة، اسهم الادب في توسيع النقاش حول حق المرأة في العمل، وربطه بمفاهيم اوسع تتعلق بالحرية والعدالة والكرامة الانسانية، مؤكدا ان تمكين المرأة اقتصاديا يظل شرطا اساسيا لاي مشروع نهضوي حقيقي

نتائج البحث

توصل هذا البحث الى مجموعة من النتائج التي توضح الدور الذي اضطلع به الادب العربي في نقد قضايا المرأة، ولا سيما من خلال تناوله لموضوعات الزواج القسري، والطلاق، والتعليم، وعمل المرأة، في تفاعل واضح مع الخطابات الدينية والاجتماعية والسياسية. ويمكن تلخيص اهم نتائج البحث فيما يلي:

يؤكد البحث ان الادب العربي لم يكتف بعرض قضايا المرأة عرضا وصفيا، بل قام بدور نقدي فاعل في مساءلة البنى الاجتماعية التي كرست اشكال التمييز والقهر ضد المرأة، كاشفا عن جذور هذه الاشكال في الاعراف والتقاليد والانساق الثقافية المهيمنة.

اظهرت الدراسة ان الزواج القسري يمثل في الادب العربي احد اكثر اشكال القهر الاجتماعي وضوحا، حيث صورت النصوص الادبية هذه الظاهرة بوصفها انتهاكا لحق المرأة في الاختيار، وممارسة اجتماعية تتعارض مع الخطاب الديني الاصيل، رغم تبريرها عرفيا باسم الدين او المصلحة الاسرية.

كما بين البحث ان تمثلات الطلاق في الادب العربي كشفت عن ازدواجية المعايير الاجتماعية، اذ تتحمل المرأة المطلقة العبء الاكبر من الوصم والاقصاء، في حين يتم التعامل مع الرجل بقدر اكبر من التسامح. وقد اسهم الادب في اعادة الاعتبار لتجربة المرأة بعد الطلاق، وفضح النظرة النمطية التي تحاصرها.

وتوصل البحث الى ان التعليم شكل في الادب العربي مدخلا اساسيا لتحرر المرأة وبناء وعيها الذاتي والاجتماعي، حيث ربطت النصوص الادبية بين حرمان المرأة من التعليم واستمرار اشكال التبعية والتهميش، في مقابل تقديم التعليم بوصفه اداة للتمكين والمساءلة والنقد.

كما اظهرت الدراسة ان الادب العربي كشف التناقض القائم بين الخطاب السياسي الذي يرفع شعارات تمكين المرأة في مجال العمل، والواقع الاجتماعي الذي لا يزال يفرض قيودا ثقافية ومهنية تحول دون مشاركة المرأة الفعلية والمتكافئة في سوق العمل.

وبين البحث ان الادب العربي اسهم في التمييز بين الخطاب الديني الاصيل الذي يقر بحقوق المرأة، والخطاب الاجتماعي الذي يوظف الدين لتبرير ممارسات اقصائية، مما يعكس وعيا نقديا متزايدا داخل النص الادبي

الحواشی

---

[1]فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب، بيروت، دار الطليعة، ص 60–65.

Fatima al-Marnisi, "Ma Wara' al-Hijab," Beirut, Dar al-Tali'a, p. 60–65.

[1]جابر عصفور، زمن الرواية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 74–78.

Jaber Asfour, "Zaman al-Riwaya," Cairo, Al-Hay'a al-Misriyya al-'Amma lil-Kitab, p. 74–78.

[1]صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، القاهرة، دار الفكر، ص 90–94.

Salah Fadl, "Balaghat al-Khitab wa 'Ilm al-Nass," Cairo, Dar al-Fikr, p. 90–94.

[1]جابر عصفور، زمن الرواية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 110–115.

Jaber Asfour, "Zaman al-Riwaya," Cairo, Al-Hay'a al-Misriyya al-'Amma lil-Kitab, p. 110–115.

[1]نوال السعداوي، المرأة والجنس، القاهرة، دار المعارف، ص 90–95.

Nawal al-Saadawi, "Al-Mar'a wa al-Jins," Cairo, Dar al-Ma'arif, p. 90–95.

Fatima al-Marnisi, "Ma Wara' al-Hijab," p. 120–125.

[1]فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب، ص 120–125.

Fatima al-Marnisi, "Ma Wara' al-Hijab," Beirut, Dar al-Tali'a, p. 120-125

[1]عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص 70–75.

Abdullah al-Ghuzami,"Al-Mar'a wa al-Lugha," Casablanca, Al-Markaz al-Thaqafî al-Arabi, p. 70–75.

[1]جابر عصفور، زمن الرواية، ص 130–135.

Jaber Asfour, "Zaman al-Riwaya," p. 130–135.

[1]فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب، ص 85–90.

Fatima al-Marnisi, "Ma Wara' al-Hijab," p. 85–90.

[1]محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والاسلام، ص 40–45.

Muhammad Amara, "Tahrir al-Mar'a bayn al-Gharb wa al-Islam," p. 40–45.

[1]عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص 95–100.

Abdullah al-Ghuzami, "Al-Mar'a wa al-Lugha," p. 95–100.

[1]جابر عصفور، زمن الرواية، القاهرة، ص 150–155.

Jaber Asfour, "Zaman al-Riwaya," Cairo, p. 150–155.

[1]محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والاسلام، ص 70–75.

Muhammad Amara, "Tahrir al-Mar'a bayn al-Gharb wa al-Islam," p. 70–75.

[1]فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب،ص 140–145.

Fatima al-Marnisi, "Ma Wara' al-Hijab," p. 140–145.

[1]عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص 120–125.

Abdullah al-Ghuzami, "Al-Mar'a wa al-Lugha," Casablanca, p. 120–125.